ذي العرش سبيلا جواب لقولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك
سبيلا بالمغازة كما تفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالقرب اليه والطاعة لعلمهم
بقدرته وعجزهم كقوله اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
سبحانه ينزهه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية
البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقا
لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاوه تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده ينزهه مما هو من لوازم
الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع
القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح
الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة
لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق
اللفظ على معنييه وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح باليا انه كان حليما
حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرات
القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا يحجبهم عن
فهم ما تقروه عليهم مستورا ذا ستر كقوله وعده ماتيا وقولهم سيل مفعم او مستورا
عن الحس او بحجاب اخر لا يفهمون نفي عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الايات بعد
ما نفي عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والافاق تقريرا له وبيانا
لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه
ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان اي
منعناهم ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان القران
معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ
واذا ذكرت ربك في القران وحده واحدا غير مشفوع به الهتهم
مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا
على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان
يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون
اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين
هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذو نجوى يتناجون به
ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع

(في الهامش: وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله صح)
(في الهامش: بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقران صح)

الظا

الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور الذي
سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس وياكل
ويشرب (مثلكم صح) انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن
والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه
فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا
ءاذا كنا عظاما ورفاتا حطاما ءانا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار
والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة
والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان
لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عن قبول الحياة لكونه ابعد شي (عندكم صح)
منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيايكم لاشتراك الاجسام في قبول
الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة
بالحياة قبل والشي اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا
قل الذي فطركم (اول مرة صح) وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحياة فسينغضون
اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزا ويقولون متى هو قل عسى
ان يكون قريبا فان كل ما هو ات قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر
يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعا والا
ستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة
والجزا بحمده حال منهم اي حامدين الله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون
التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد
الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور
كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المومنين
يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ
بينهم يهيج بينهم المرا والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد
الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم
بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض
اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم
على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم
وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا

(في الهامش: وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب صح)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)